

إقليم توات وأهميته في التجارة الصحراوية

د : عبد الحميد جنيدي

جامعت ابن خلدون ملحقته قصر الشلالة تيارت (الجزائر)

الملخص:

لقد لعبت الصحراء في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ما لم يلعبه المحيط الأطلسي من الأدوار الحضارية، إذ كانت طرق الصحراء إلى غرب إفريقيا بمثابة مسالك ودروب عبرت من خلالها التجارة والثقافة الإسلامية إلى إفريقيا جنوب الصحراء. ويعتبر إقليم توات من الأقاليم الصحراوية الجزائرية الذي توفرت به العديد من الطرق التجارية ربطته بمناطق شمال الصحراء وجنوبها وشرقها وغربها، إذ أُعتبر همزة وصل بين دول شمال الصحراء وجنوبها خاصة المراكز الحضارية الموجودة في السودان الغربي، وقد شكلت التجارة إحدى وسائل الاتصال المربحة بينه وبين دول إفريقيا جنوب الصحراء. وتكمن أهمية هذه الدراسة في التعريف بالإقليم ودوره الاقتصادي خلال قرون متلاحقة على اعتبار أنه صار سوقاً يتوسط أسواق الشمال والجنوب ولم يقتصر دوره في تجارة الصحراء كمحطة تجارية فقط، بل كان يُساهم بقوافله التجارية.

Abstract:

The Sahara held a massive role in the history of sub-Saharan Africa, one that the Atlantic did not, in terms of civilization. It was a link between the countries of the North and South of the Sahara, especially the cultural centers located in Western Sudan. Trade was one of the profitable means of communication between the Sahara and the countries of Sub-Saharan Africa.

The importance of this study lies in introducing the region and its economic role over successive centuries, it being a center in the middle of the markets of the North and the South. Its role in the desert trade was not limited as a trading post only, but also contributed with its commercial caravans.

1. مقدمة:

يُسجل تاريخ الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين هناك صلة مهمة بين الإسلام والتجارة؛ فالإسلام والتجارة يرتبطان إلى حد كبير، حيث انتقلا وانتشرا عبر الصحراء الكبرى ورغم شساعة الأخيرة إلا أنها لم تكن عائقاً أمام التواصل بين شعوب شمال إفريقيا وجنوبها، وازداد هذا التواصل والترابط أكثر بعد انتشار الإسلام في دول إفريقيا جنوب الصحراء مقتفياً طرق القوافل التجارية الصحراوية التي من خلالها عبرت اللغة العربية والثقافة الإسلامية والتجارة إلى دول إفريقيا جنوب الصحراء. وكان من أهم تلك الطرق والمسالك التجارية طريق تلمسان ثم غرداية

فإقليم توات وصولاً إلى مدينة تمبكتو-حالياً في مالي-. وطريق آخر يربط بين طرابلس وتبكتو مروراً بغدامس ثم عين صالح ثم إقليم توات، وهذا الإقليم توفر على شبكة من الطرق التجارية التي ربطته بباقي المناطق من شمال الصحراء وجنوبها وشرقها وغربها، ويعتبر الإقليم التواتي محالاً جغرافياً واسعاً ذا أهمية طبيعية وتجارية و مركزاً أساسياً في عملية التبادل التجاري وظل الإقليم منطقة عبور للمسافرين والقوافل التجارية الصحراوية القادمة من كافة الاتجاهات والعابرة للصحراء، ومن هنا أصبح إقليم توات مرحلة حتمية من مراحل سير هذه القوافل وخاصة المتجهة من وإلى أسواق مدينة تمبكتو. وعليه نطرح الإشكالية أين يقع إقليم توات، وهل له أهمية في التجارة، ولمعالجة الاشكال المطروح نعتمد على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال هذه الورقة البحثية، والتي ركزت فيها على أربعة-04- نقاط رئيسية، وهي:

1. إقليم توات جغرافيته وأصل التسمية .
2. التركيبة الاجتماعية في إقليم توات.
3. الطرق الصحراوية المارة بإقليم توات.
4. أهمية الإقليم التواتي في تجارة الصحراء.

1- إقليم توات جغرافيته وأصل التسمية: إقليم توات يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى الأفريقية، وتبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500 كلم، وهذا الإقليم يشتمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد على 350 واحة متناثرة هنا وهناك على رمال الصحراء، وهي تغطي حوالي 2000 ميل² (1805 كلم²) من الأرض.

والإقليم حالياً يقع ضمن امتداد أدرار وتيميمون وعين صالح والأولى كانت تعرف باسم منطقة توات، والثانية باسم منطقة القورارة، والثالثة باسم منطقة تيديكلت، (انظر خريطة الملحق رقم 01)، وقد اطلق بعض الكتاب القدماء على المناطق الثلاثة مجتمعة لاسم اقليم توات⁽¹⁾، أما الاجانب أو الطوارق خاصة فيعطون اسم توات أو تسوات على جميع تجمعات مقاطعات الإقليم وأما بخصوص مصدر كلمة توات⁽²⁾. ويتوزع الإقليم على ثلاث جهات في شكل هلال من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

أ- جهة تيكورارين: وتعرف تاريخياً أيضاً باسمي تينجورارين والقورارة، لكن الاسم الحديث الغالب عليها هو القورارة، وهي منطقة مأهولة بالسكان بين حدائق النخيل ذات أراض كثيرة صالحة للزراعة. مشتملة على ما يقرب من 50 قصراً ، وأكثر من 100 قرية في القرن 16م ، وبلغ عدد قصورها في أواخر القرن 19م بأكثر من 300 قصراً، بحسب إحصاء البوادوي الجعفري حيث يقول: "... قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلاثمائة أو

أكثر...". ومن قصورها: قصر تابلكوزة، وقصر فاتيس وعين حمو، وقصور قدور، وقصر غلمان، وقصر كالي، وقصر تاسفاوت، قصر لحمر،... وغيرها من القصور.

ب- جهة توات الوسطى: وهي قاعدة أضلاع مثلث توات، ومصدر التسمية الجامعة، لذا تسمى توات الأصلية، وتبدأ من اعالي قصور تسابيت عريان الراس شمالا إلى غاية انتهت (رقان) جنوبا، وتشتمل على القصور التالية: عريان الراس حماد، أوجلان، بن طلة، القرارة، وقصر المنصور، وقصر القصيبة، وقصر أولاد إعيش، وقصر ميمون، وقصر أولاد أحمد... وغيرها.

ت- جهة تيديكلت: تيديكت مصطلح بربري يعني راحة اليد (الكف)، وتقع هذه المنطقة جهة الشرق من توات الوسطى باتجاه المقار (بلاد الطوارق)، وتنتشر بها واحات وحوالي 50 قصرا، وتشمل تيديكلت اليوم منطقة أولف بولاية أدرار، وعين صالح بالنسبة لولاية تمنراست. ومن قصورها أيضا: قصر عين بلبال، وقصر المرقب، وقصر أولف الكبير وقصر ساهل،... وغيرها من القصور⁽³⁾.

وللحديث عن أصل تسمية توات بهذا الاسم نجد ما نقول، لقد تعدد الأقوال وتضاربت الآراء بين المؤرخين والرحالة واللغويين حول الأصل الذي جاءت منه التسمية:

- فبعض هذه الآراء يرجع التسمية إلى أصول بربرية والبعض الآخر يؤكد على أنها عربية، بينما يذهب البعض الآخر إلى إسقاط قصة مروية أو حادثة تاريخية على مدلول الاسم (لفظا) لعله يجد لها تجانسا لغويا أو تطابقا ولفظيا، قول عبدالرحمن السعدي في كتابه "تاريخ السودان": (أن الكلمة أصلها تكرروري. بمعنى وجع الرجل ويورد لذلك قصة عند سفر سلطان مالي "كنكان موسى"⁽⁴⁾ فتخلف هناك كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم فانقطعوا بها وتوطنوا فيها فسُمي الموضع باسم تلك العلة).⁽⁵⁾

ويذكر الرصاع في فهرسته اسم توات على أنها اسم لأحد البطون المنحدرة من قبيلة المثلثين سكان الصحراء، حيث يقول: (والمثلثون هم قبائل الصحراء بالجنوب عُرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق، ومنهم طوائف التوارق ولثة وملتونة والتوات).

وهناك روايات أخرى، أوردها الدكتور خير الدين شترة في مقال له في مجلة كان التاريخية العدد 33، لأصل تسمية توات منها: ما ذكره العالم الجعفري محمد بن عمر (توفي خلال القرن 18م) صاحب مخطوط "نقل الرواة من أبداع قصور توات" ورواية سيدي محمد بن عبدالكريم بن عبدالحق بن البكري صاحب مخطوط "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" وهناك رواية أخرى لأحد المؤرخين المحليين المعاصرين وهو مولاي أحمد الإدريسي الطاهري "في مخطوط" نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات"، والذي علل سبب التسمية إلى كون

توات تواتي للعبادة، أو كما قال محمد بن مبارك صاحب مخطوط "تاريخ توات"، بأنها من الموآاة، أي أن أرض توات موآاية للعيش والاستقرار. و يذهب عبدالعزيز الفشتالي إلى اصل اسم توات بربري ومعناه الواحات⁽⁶⁾. و فريق آخر يرى أنها جاءت من الآتوات وهي الفاكهة التي كان يدفعها السكان لملك الموحدين بدل الضرائب⁽⁷⁾.

2- التركيبة الاجتماعية في إقليم توات: ظل إقليم توات مفتوحا أمام هجرات القبائل المختلفة⁽⁸⁾، وهذه القبائل وفدت إليه على فترات متعاقبة وفي ظروف مختلفة منذ الفتح الإسلامي للمغرب العربي، وحتى القرن 18م، وبعد أن استقرت هذه القبائل في المدن والقصور التي بنوها بدأ المجتمع التواتي يتشكل ببطء من عناصر ثلاثة البربر و العرب والزنج، وبعد امتزاج هذه العناصر الثلاثة على مر الزمن، تشكل المجتمع التواتي في أربع طبقات، وهي:

- طبقة الاشراف: وهي الطبقة الأولى في المجتمع التواتي، وهؤلاء هم الذين ورثوا هذا اللقب بدعوى انحدارهم من أصلاب أجدادهم الأوائل الذين ينتسبون للأسرة العلوية ومعظمهم قدم من المغرب الأقصى، وباعتبارهم من أهل البيت فهم حماة الدين وأصحاب الحقائق والبساتين، والكل يطلب رضاهم.

- طبقة الأحرار: وهي الطبقة الثانية وأفرادها كما هو واضح من تسميتهم ينحدون من آباء وأمهات من البربر والعرب، وغالبية هذه الطبقة تشتغل في التجارة وتمتلك الجواري اللاتي أنجن منهن نصف أحرار تشكلت منهم الطبقة الثالثة.

- نصف أحرار: ويطلق عليهم اسم الحرثانيين، وكانوا يعملون في الحرف والاشغال التي يآي رجال طبقة الأحرار العمل بها.

- العبيد: وهي الطبقة الدنيا في السلم الطبقي، وهم عبيد من رجال ونساء، وقد تكاثرت أعدادهم خاصة في القرنين 18 و 19م، فلم تخل مدينة أو قصر منهم، وكانوا يقومون بالأشغال الشاقة كحفر الفقاقير المائية⁽⁹⁾ والزراعة والرعي⁽¹⁰⁾.

ورغم أن المجتمع التواتي جماعة طبقية في تركيبها إلا أن روح المؤاخاة والتعاطف تسود أفراج الجماعة، علاوة على إكرامهم للغريب والمسالمة مع جيرانهم، وهذا يرجع إلى أن المجتمع التواتي مجتمع متمدن غرس الإسلام في نفوس أهله المحبة والتعاطف التي لمسها كل من زار الإقليم أو احتك بسكانه⁽¹¹⁾.

ونظرا لأن الجماعة التواتية جماعة محافظة على تقاليدها، فقد كان لأماكن العبادة ورجال الدين جانب هام من التقديس والاحترام عندهم، ولا يخلو قصر من قصورهم من جامع أو زاوية أو ضريح لأحد الأولياء، كما كانوا حريصين على الاحتفال بالمناسبات الدينية وذكرى أوليائهم في كل عام. ومن الطباع التي أمتاز بها الرجال التواتي بجانب تدينه، الطيبة وكرم الضيافة، وقد أشار إلى هذه الجوانب كل من زار الإقليم فالعياشي (محمد أبو سالم)، في

رحلته المسماة "برحلة العياشي" بعد أن مر بالإقليم في طريقه لتأدية فريضة الحج يقول عنهم بأنهم (أهل تقوى وصلاح). والرحالة الألماني جير هارز رولف: (يصفهم بأنهم قوم مسالمون يحبون الغرباء ويحترمون رجال الدين)⁽¹²⁾.

وكان الازدهار الاقتصادي في إقليم توات سببا في نزوح العديد من الجاليات، إذ نزح اليهود⁽¹³⁾ إلى توات في موجات باكرة ومع سقوط الأندلس أيضا، حيث جلبوا معهم مختلف الصنائع ذات الأصل الأندلسي وسيطروا على شتى مجالات الحياة الاقتصادية في الإقليم غير أن الحملة المغيلية⁽¹⁴⁾ ضدهم شكلت ضربة قاصمة لاقتصاديات المنطقة⁽¹⁵⁾.

3- الطرق الصحراوية المارة بإقليم توات: بحكم الموقع الاستراتيجي للإقليم وكونه مركز عبور وسط الصحراء لعب إقليم توات دورا رياديا عبر مختلف العصور في ربط السودان الغربي بمختلف المراكز الحضارية في الشمال، وبعد دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا لعب الإقليم دورا أساسيا في العلاقة بين دول وممالك المغرب الإسلامي والسودان الغربي⁽¹⁶⁾، وخاصة بعد سقوط مملكة غانا وما نتج عنه من تراجع للطريق التجاري الصحراوي الغربي الرابط بين مراكش وغانا ليحل محله طريق توات كأحد أهم الطرق التجارية الصحراوية مما زاد في أهمية المنطقة وعمارته⁽¹⁷⁾، خاصة بعد نهضة امبراطورية مالي⁽¹⁸⁾ ابتداء من القرن 15م ومنذئذ أصبحت غالبية قوافل التجارة وخاصة المنطلقة وإلى جني وتمبكتو⁽¹⁹⁾ وبرنو⁽²⁰⁾ تسلك الطريق المؤدية إلى توات، وتذكر لنا بعض المصادر بخصوص ذلك أن سلطان برنو بعث برسالة إلى مشايخ توات في عام 1440م بين فيها بأن قوافل التجارة المنطلقة من توات لم تعد تقصد بلاده⁽²¹⁾.

وشكلت التجارة إحدى وسائل الاتصال المثمرة بين إقليم توات وإفريقيا جنوب الصحراء، ففي توات كانت تجتمع القوافل التجارية من الشمال مع القوافل القادمة من بلاد السودان بوصفها نقطة عبور وممر رئيسي لهاته القوافل⁽²²⁾ ولهذا توفر إقليم توات على شبكة من الطرق التجارية التي ربطته بباقي المناطق من شمال الصحراء وجنوبها وشرقها وغربها، إذ توسط الإقليم أربعة مدن برزت في التجارة الصحراوية، وهي: غدامس شرقا وتمبكتو جنوبا، وفاس غربا والجزائر شمالا، وفي ما يلي تفصيلا لهذه الطرق والدروب التجارية. (انظر خرائط الملحق رقم 02 والملحق رقم 01).

3-1- طريق تلمسان - غرداية - توات - تنبكت: من تلمسان ونواحيها تأتي القوافل التجارية وتجتمع في غرداية ومنه تنطلق القوافل إلى توات⁽²³⁾، ومن توات إلى تنبكت مختصرة أراضي قبائل التوارق (الطوارق)، وتمر القافلة بمنطقة المبروك، وأروان وكان هذا الطريق هو أكثر الطرق أمانا، ولذلك كانت قوافل الإقليم التواتي تسلكه عند سيرها نحو

تنبكت مرورا بتاوديني⁽²⁴⁾ هذا الطريق من أقدم الطرق الذي تسلكه القوافل التجارية وأصبح له شأن كبير خاصة بعد حج منسى موسى الذي انطلق من مدينة تنبكت⁽²⁵⁾.

ومن الطرق التجارية الأخرى التي تنطق من المدن الجزائرية وتمر بإقليم توات وصولا إلى تمبكتو نجد:

- مسلك وهران الذي ينطلق من مدينة وهران ويتجه نحو الخيثر والمشيّة، وعين الصفراء، وفقيق ووادي زوزفانة وتوات وتمبكتو.

- ومسلك الواحات الشرقية ويخرج من بسكرة وتقرت وورقلة وعين صالح والمبروك وتمبكتو.
- ومسلك الجزائر الذي يبدأ من مدينة الجزائر نحو الأغواط ومنها إلى المنيعّة فين صالح وأقبلي، وتمبكتو.
- طريق سكيكدة وقسنطينة إلى أمقيد والحقار، وتمبكتو، مرورا بـ (باتنة - بسكرة - ورقلة - والبيوض، وأمقيد، والحقار ومبروك). ولهذا الطريق فرع يبدأ من جنوب بسكرة، ويتجه إلى وادي سوف، ومن هناك إلى غدامس، وغات وجبادو وبلما، وأفاديم، وماو، وفرع من البيوض إلى عين صالح وفرع ثالث إلى غات⁽²⁶⁾.

3-2- طريق طرابلس - غدامس - عين صالح - توات - تنبكت: كان اتصال طرابلس الغرب بعاصمة الصحراء الكبرى تنبكت وبقية مناطق غرب إفريقيا يتم عن طريق واحة غدامس بشكل خاص، حيث كانت القوافل التجارية تتخذ طريقها انطلاقا من طرابلس ثم غدامس ومنها إلى عين صالح، وتوات بالجنوب الجزائري ثم تنبكت، وهناك نوعان من القوافل الأولى تتكون من 100 إلى 150 حملا وهي القوافل الصغيرة أما القوافل الكبيرة، فيتعدى عدد الجمال فيها ليصل إلى 2.000 جمل، وقد تصل إلى ضعف هذا العدد في الرحلة الواحدة، كل هذه القوافل تصل إلى تنبكت في الفترة بين شهري ديسمبر ويناير من كل عام وتغادرها بين شهري جويلية وأوت من نفس العام وهي فترة اختارها تجار القوافل بدقة حيث تقل درجة الحرارة نهارا⁽⁹²⁾⁽²⁷⁾.

ويقدر الرحالة الأوروبي الفرنسي فليكس ديوا في القرن 19م، عدد الجمال التي تصل تنبكت من مختلف الجهات كل عام يصل عددها ما بين 50 إلى 60 ألف جمل، وقد انخفض هذا في الفترة الاستعمارية (الاحتلال الفرنسي) للمنطقة ليصل عددها 14.000 جمل فقط⁽²⁸⁾.

4- أهمية الإقليم التواتي في تجارة الصحراء: تمثلت أهمية توات في تنوع بضائعها وانفتاحها على أسواق متعددة في الشمال والجنوب، وهي الميزة التي كانت سبب ازدهارها واستمرارها كمركز تجاري على الرغم من الأزمات السياسية أو الاقتصادية التي كانت تعصف أحيانا بهذه الدولة أو تلك من دول الجوار. وقد ساعد على هذه الانفتاح والتنوع موقع توات واتساع رقعتها الجغرافية التي كانت كل جهة منها تتصل بأسواق معينة فقصور شمال كورارة

كانت تتصل عبر مسالك مباشرة بالجنوب الوهراني، بينما قصورها الجنوبية ترتبط بأخرى مباشرة مع فجيح وتافيلالت، أما قصور تيدكلت فكانت تتصل مباشرة بمراكز السودان جنوبا وغدامس وطرابلس شرقا⁽²⁹⁾.

ولقد استغل أهل توات موقع إقليمهم الذي يتوسط أسواق الشمال والجنوب فاشتغل الكثير منهم كتجار وسطاء في سلع هذه الأسواق، في الوقت الذي صارت فيه توات نقطة هامة للالتقاء والتجمع بين التجار القادمين من هنا وهناك مع قوافلهم محملة بالسلع المتنوعة للتبادل عليها، ونظرا لما اشتهرت به أسواق توات من رخص وتنوع السلع وانتظام خروج ودخول القوافل تحولت إلى سوق تجارية مربحة بعد أن كانت نقطة عبور في الصحراء، يقصدها التجار من كل حذب وصوب.

وقد جذبت أيضا قوافل الحجاج العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية حيث كانت هذه القوافل تنطلق من مدن سجلماسة وتافيلالت شنقيط كل عام وتسلك أثناء سيرها نحو الشرق الطريق المار داخل توات، وغالبا ما تشتري هذه القوافل حاجتها من المرن من الأسواق التواتية—وتقوم بصرف الذهب بها بحيث كان الصرف فيها أرخص من غيرها من الأسواق حيث يقول في ذلك الرحالة العياشي: "... أن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلالت أخذوا الصرف إلى توات أن الذهب فيها أرخص وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر...، ويوجد فيها البضائع والسلع التي تجلب من هناك (السودان) شئ كثير..."⁽³⁰⁾.

وأكتسب إقليم توات أهمية اقتصادية بالغة من القرن 14م حتى القرن 18م، وهناك عوامل كثيرة ساهمت في إعطاء الإقليم مكانة متميزة في تجارة شمال غرب إفريقيا ومكانته من ازدهار اقتصادي دام عدة قرون قبل أن تعرف تحولا في نهاية القرن 18م ويمكن أن نجمل هذه المكانة الاقتصادية في العناصر التالية:

- احتلال الإقليم التواتي لمركز متوسطي شمال الصحراء جعله على اتصال بعدد من الموانئ على ساحل البحر المتوسط والمدن الداخلية.
- الوضع السياسي المستقر لإقليم توات المتمثل في عدم خضوعه رسميا منذ القرن 13م وحتى أواخر القرن 16م لأية سلطة في شمال إفريقيا، مما سهل اتصاله وتعامله التجاري مع مختلف الدول التي تعاقبت على الحكم من المغرب الأقصى إلى ليبيا.
- توات بلد زراعي تساهم بمنتوجها في مبادلاتها التجارية، فقد قامت تجارة إقليمية بين الواحات وقبائل الرحل على أساس مقايضة فائض منتوجات الطرفين، كما ساهم الرحل في ترويج بضائع أخرى بين توات والأسواق الشمالية التي يقصدها أثناء ترحالهم.

- كان إقليم توات مجمع وملتقى لقبائل من مختلف أرجاء المغرب الكبير من ليبيا إلى المغرب مرورا بالجزائر، يقصد ها الطوارق من النيجر، كيما يقصد ذوو منيع من المغرب، أو الشعابنة⁽³¹⁾ من الجزائر، بينما كان وضعه في تجارة شمال غرب إفريقيا ومسالكتها أمثر شمولية وإشعاعا⁽³²⁾.
- مشاركة التجار التواتيين في التجارة، حيث لم تكن توات معبرا للقوافل فحسب، بل كانت مركزا تتجمع فيه البضائع من الشمال والجنوب قبل أن توزع من جديد، فبعض القوافل كانت تكتفي بنقل بضائعها إلى توات حيث تستبدلها ببضائع أخرى وتعود من حيث أتت⁽³³⁾.
- بعض التجار التواتيين كانوا يستأجرون الوسطاء للسير ببضائعهم إلى أسواق تمبكتو، وكان مثل هذا يتم طبقا لشروط توقع بين الطرفين يُحدد فيها سعر البيع وعمولة الوسيط ويصدق عليه من طرف قاضي المدينة⁽³⁴⁾.
- يعتبر إقليم توات مركزا تجاريا هاما خلال العصر الوسيط باعتبار موقعه المتميز والذي يعد الممر الطبيعي لتجار السودان الغربي ولبضائع بلدان المغرب بحيث أصبح الاقليم بحق حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء وأيضا توفرها على الموارد المائية ووجود الكلا للذواب.
- توفر الأمن سواء بالنسبة للأشخاص أو القوافل التجارية التي جندت لها قبائل تعمل على حمايتها من لصووس الطرقات.
- كثرة قصور الاقليم مما يوفر الزاد والراحة وسط الصحراء القاحلة، وتوفر المياه بفضل الفقائير المتوفرة بشكل كبير بالإقليم وتسمى أيضا بالفجارات هي تقنية ري معروفة في عموم بلدان الشمال الإفريقي والصحراء، وهي تقنية لاستغلال المياه الجوفية⁽³⁵⁾.
- و لم يقتصر دور إقليم توات في تجارة الصحراء على أنه محطة لاستقبال القوافل التجارية المارة بالصحراء، فقد كان الإقليم يساهم بقوافله في تجارة الصحراء، فقد جرت العادة أن تخرج في كل عام قافلتان كبيرتان تتجهان إلى أسواق مدينة تمبكتو، إذ كانت تخرج قافلتان كبيرتان تتجهان إلى أسواق تمبكتو الأولى في النصف الأول من السنة، والثانية في النصف الثاني من نفس السنة، وكان يجري تجمع أصحاب القوافل في ضواحي قصر حاسي أودكار بمقاطعة قبلي التابعة لمنطقة تيديكات، وكان يطلق على هذا التجمع اسم اكابار.
- وكانت القوافل التواتية المنطلقة إلى تمبكتو مختركة أراضي قبائل الطوارق تدفع أتاوات مالية لهذه القبائل نظير المرور بأراضيهم تعرف باسم (حق الطريق)، وتستمر القوافل في سيرها المرحلي والطويل قرابة 45 يوما تقطع خلالها 1300 كلم بمعدل 45 كلم في اليوم حتى تصل إلى تمبكتو، وفي الغالب تمكث القافلة هناك حوالي ثلاثة (3) أشهر تستبدل أثناءها سلعها التي جلبتها معها من أسواق الشمال بالسلع المعروضة في أسواق تمبكتو، وتعود القافلة

سالكة نفس طريق الذهاب وتدخل الإقليم التواتي من إحدى نقطه الثلاث (مدنين - قبلي - عين صالح). وتدفع الرسوم الجمركية على ما تحمله من سلع الجنوب النادرة⁽³⁶⁾. وتجدر الإشارة إلى أن القوافل التجارية تضم في العادة رجال ذو اختصاصات متعددة، تقدم الخدمات الضرورية للمسافرين، فالدليل له معرفة بالمسالك الصحراوية ودراية بالنجوم، والطبيب العارف بالأعشاب المفيدة لبعض الأمراض، بالإضافة إلى الفقيه في الأمور الشرعية يُستفتى عما لبس من تساؤلات ونوازل تتصل بأمور المرافقين والحراس المكلفون بأمن القافلة. وعلى هذا الأساس كان التاجر التواتي على دراية بالفقه ومعرفة بالعلوم، فهو يسير بتجارته طالباً للرزق و ناشراً لعلمه، ودعوته، ومن جملة هؤلاء التجار المشايخ على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ محمد الامريني التواتي (ت1008هـ-1600م)، والشيخ حمو بلحاج التواتي 1062هـ/1654م⁽³⁷⁾.

وهناك من العلماء من مارس التجارة انطلاقاً من الحاجة لتأمين مكاسب ونفقات الزوايا ومدارس العلم التي قاموا بإنشائها ويتعلق الأمر بالشيخ علي بن حنيني الأنصاري (ت1115هـ-1703م) صاحب الزاوية المشهورة بزاجلو حيث ملك قافلة وصل تعدادها 900 جمل كلها تتاجر في بلاد السودان تدر أرباحاً تُنفق على طلبة الزاوية وعابري السبيل في توات، والأمر كذلك ينطبق على الشيخ أبي الأنوار عبد الكريم التنيلاي (ت1068-1755م) الذي اشتهر بتجارته للتمور بين توات وإفريقيا جنوب الصحراء إلى جانب كونه فقيهاً وعالم، ومن هنا يتضح لنا أن الكثير من فقهاء وعلماء توات مارسوا النشاط التجاري والدعوي معاً فهم بمثابة سفراء إقليم توات بفضل معاملاتهم وعلاقاتهم المشبعة بالروح الإسلامية السمحة والأخلاق السمحة حيث حازوا إعجاب وثقة سكان بلاد السودان، فراح هؤلاء يقلدونهم في سلوكاتهم ومعاملاتهم المستمدة من تعاليم الدين الحنيف مما كان له الدور الفعال في انتشار الإسلام في تلك البلاد.

وكانت القوافل التجارية تنطلق من قصور توات محملة بمجموعة من السلع كالتمور، والقماش، والمنسوجات، إلى جانب الكتب التي راحت تجارها وأصبحت من السلع الأساسية والغالية الأثمان في حمولة القافلة التجارية. خاصة بعدما كانت تدره من أرباح تفوق بكثير أرباح السلع الأخرى، وهذا ما يشهد عليه الكم الهائل من المخطوطات الموجودة في خزائن تمبكتو وولاته وشنقيط، وتوات، والتي تشكل أبرز جوانب الإرث الحضاري لهذه الحواضر الصحراوية وهي في الغالب من تأليف علماء تلك المناطق⁽³⁸⁾.

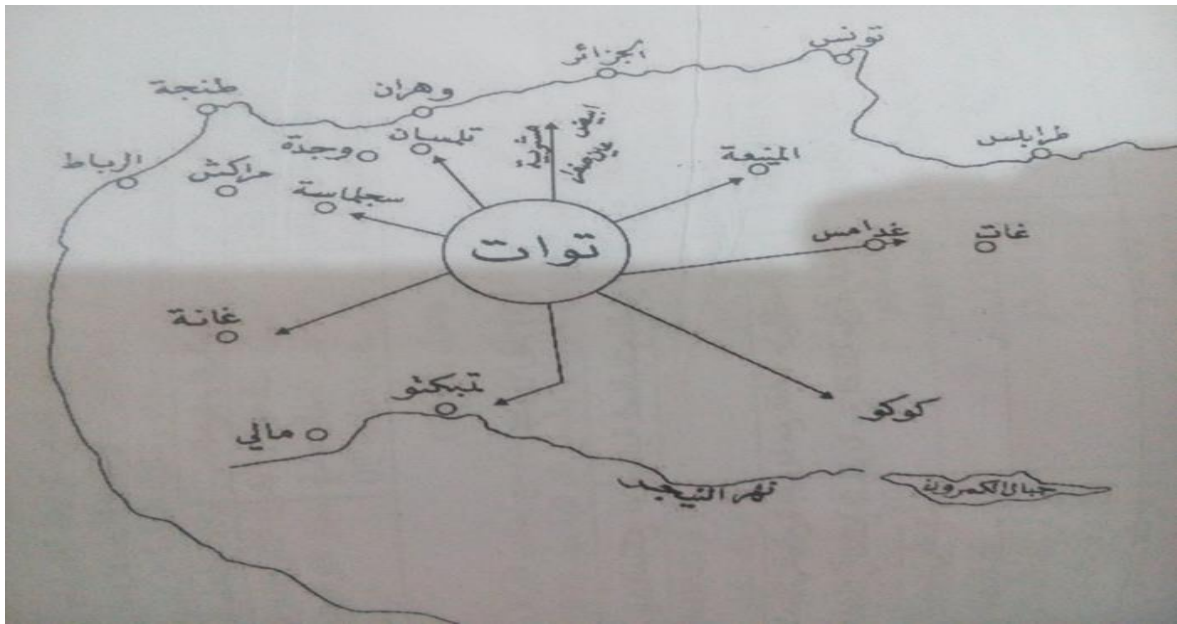
5- الخاتمة: من خلال دراسة وتتبع جزءاً من تاريخ إقليم توات خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات والملاحظات:

- أن إقليم توات يقع في الصحراء الكبرى، وهو سوق كبير للتجارة الصحراوية تحط به القوافل التجارية، وبالتالي هو عبارة عن محطة تجارية تقف فيه القوافل الآتية من مختلف مناطق إفريقيا، وهذا يعني أنه همزة وصل بين الشمال الصحراء وجنوبها وشرقها وغربها.

- وأن إقليم توات يعتبر نقطة اتصال بين دول شمال إفريقيا ودول جنوب الصحراء هذا الاتصال سهله مختلف المسالك والدروب التي ربطته بمراكز تجارية في دول الشمال مثل تلمسان وطرابلس، وفاس، هذه الدروب والمسالك كانت تسير بها القوافل التجارية والحملة بمختلف السلع. وعمل التواتين في التجارة الصحراوية كتجار أو كوسطاء. من هذه الدراسة يتبين أن إقليم توات عرف تطورا كبيرا في الجانب الاقتصادي منذ نشأته لكن هذا التطور برز بشكل كبير، وأكثر وضوحا لما قامت الممالك الإسلامية في السودان الغربية والوسط منها: غانا ومالي وسنغاي في السودان الغربي، ومملكة الكانم والبرنو .

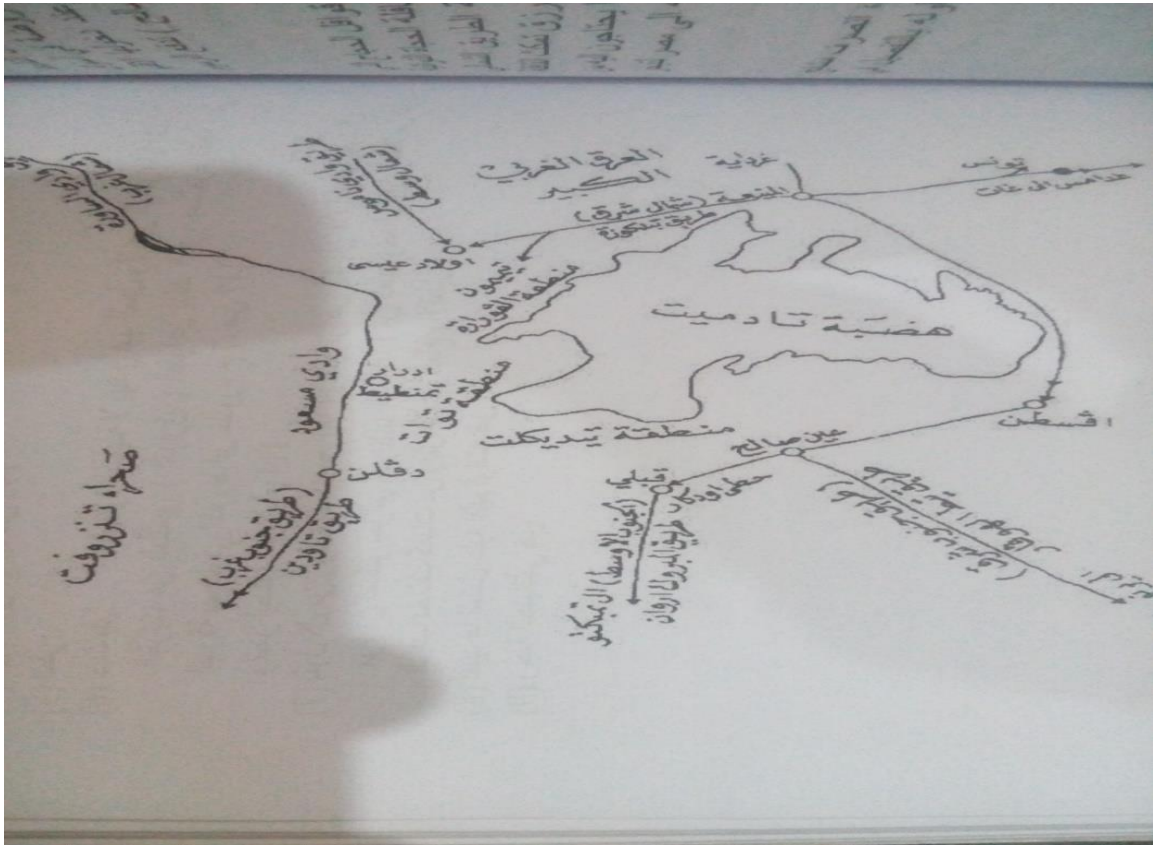
6- ملاحق:

-خريطة الملحق رقم-01:-



إقليم توات (39)

-خريطة الملحق رقم-01:-



- امتداد إقليم توات وأهم الطرق التجارية الرابطة بينه وبين شمال وجنوب الصحراء⁽⁴⁰⁾

الهُوَ امش:

- (1) فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18-19م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 13 .
- (2) خيرالدين شترة، "المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي والسودان الغربي"، مجلة كان التاريخية، العدد 33، سبتمبر 2016م، ص 39 .
- (3) أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل المنتوري في القرن 12/18م، مذكرة ماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغربي الاجتماعي والثقافي، إشراف، محمد حواتية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة إدرا، 2011-2012، ص ص(3-12).
- (4) كانكان موسى* أو كانكان موسى: هو من أعظم ملوك مالي، مر في طريقه للحج بالقاهرة في عام 1324م انخفضت قيمة الذهب بأسواقها 6بالمئة وذلك لكثرة ما انفق في شراء الكتب والهدايا والجواري، أما في مكة فقد انفق 20 ألف قطعة من الذهب، وعند عودة كانكان موسى من حجه اصطحب معه الشاعر المهندس أبا إسحاق إبراهيم الساحلي، والمعروف بالطويجن الذي كلف ببناء مسجد ضخم بالمدينة أطلق عليه اسم مسجد جنكر بير ومعناه الجامع الكبير، كما كلف ببناء القصر الملكي مادقو Madougou، الذي يقال إنه أدخل الطراز الأندلسي إلى مالي بينائه المساجد في تمبكتو فدفع له 12 ألف مثقال من الذهب، وأصطحب معه أيضا عددا من رجال الدين، والتجار.
- واختلف عدد من المؤرخين في اسمه فمنهم من أطلق عليه موسى ابن أبي بكر الأسود...، ومنهم من أطلق عليه موسى بن أبي بكر...، وهناك من سماه بـ: منسى موسى بن أبي بكر، واشتهر باسم منسى مسى أو ككنه موسى، ومنسا في لغة الزنج تعني ملك وموسى اسمه، أما لقبه ككنه موسى فككنه اسم

أمه، وهوما درج عليه أهالي السودان الغربي من نسبة الابن إلى أمه. ولما توفي السلطان بعد خمسة وعشرين (25) سنة من حكمه خلفه ابنه منسا مغا حكم أربع (4) سنوات، ولما هلك خلفه منسا سليمان بن أبي بكر. أنظر للمزيد:

- عبد القادر زبادية، الحضارة العربية و التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 18. وأيضا: الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18، ص 56. وأيضا: - عبدالرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، 2000، الجزء 6، ص 267. وأيضا:

Hubert,(D), **Histoire générale de l'Afrique noire**, tome 1: des origines à 1800, paris, p 192.

Sekéné Mody Cissoko, **Tombouctou et L'Empire Songhay**, nouvelles éditions Africaines - Dakar, 1975, p.33.

Boubou (H) , **Histoire des Songhay** , by présence Africaine, paris , 1968 p322

(5) خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 39 .

(6) نفسه، ص 40 .

(7) مبارك جعفري، "علماء منطقة توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12هـ/18م"، مجلة كان التاريخية، العدد 16، جوان 2012م، ص 90.

(8) هجرات القبائل المختلفة البربر والعرب:

القبائل البربرية: من المتفق عليه أن أول من قدم إلى إقليم توات بأعداد كبيرة هي القبائل البربرية، وخاصة من الفرع الزناتي، حيث شيدوا القصور وزرعوا النخيل وحفروا الفقائير لجلب المياه الباطنية، ويقول ابن خلدون في حديثه عن القبائل البربرية: (ومن قبائل مطغرة أيضا بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها، واغترسوا شجرة النخيل على طريقة العرب، فمنهم بتوات قبيلة سحلماسة إلى تمنطيط آخر عمالها قوم كثيرون موطنون مع غيرهم من أصناف البربر).

ولم تتوقف هجرة القبائل البربرية إلى الإقليم وخاصة في القرن 5م/11م نظرا للصراع الذي نشب بين القبائل المغربية وبين قبائل بني هلال التي وفدت إلى المغرب في ذلك الوقت بأعداد كبيرة، وكان من نتائج ذلك أن أرغم الكثير من البطون والعشائر من القبائل البربرية على اللجوء إلى الصحراء ثم أخذت تتوافد على الإقليم حتى نهاية القرن 9م/15م، ومن هذه القبائل نجد: أولاد عبد الجليل عام 501هـ - أولاد عياش عام 502هـ - أولاد خير الله عام 516هـ - أولاد واعلي البلبالي 518هـ - أولاد ندير عام 520هـ - أولاد حسين 528هـ - أولاد ابن سليمان عام 531هـ - الشرفاء الحماديون عام 550هـ - أولاد عثمان عام 608هـ - أولاد أحمد عزي عام 608هـ - أولاد عب عام 609هـ - أولاد الصابون عام 640هـ - أولاد عيش عام 650هـ - البرامكة عام 698هـ.

ومن أسماء القبائل العربية التي وجدت إلى إقليم توات: أولاد محمد- الحنافس- المحارزة - أولاد طلحة- أولاد أعيش - أولاد منصور - أولاد زنان - ذوي منيع - أولاد بحم- أولاد عمر أولاد ملوك- أولاد غانم- أولاد ريم- أولاد أجبر - أولاد حرز الله. ينظر: فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص (45-55).

(9) الفقائير: الفقارة تتشكل من مجموعة من الآبار التي تبدأ من نقطة مرتفعة تتجمع فيها المياه الجوفية وتسير مياه هذه الآبار في مجرى ذي فوهات لمسافات بعيدة، حيث ينحدر ببطء عن طريق الانحدار التدريجي لهذا المجرى، وينتهي المجرى بحوض كبير تتجمع فيه المياه يسمى (ماجن) ومنه تخرج القنوات تحمل المياه إلى بساتين أصحاب الفقارة كل حسب نصيبه، وكان على أصحاب هذه الفقائير التزامات مالية ومادية بصفتهم الطبقة الميسرة منها تدفع الضرائب السنوية والمساهمة في تكاليف بناء سور البلدة. ينظر: فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 75.

(10) خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 40.

(11) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 47 .

(12) نفسه، ص 23 .

(13) اليهود: الجالية اليهودية من أقدم الجاليات في منطقة تمنطيط حيث قدموا إليها أربعة (04) قبل الهجرة، لكن مع دخول الإسلام إلى المنطقة وهجرة القبائل العربية تنامي عدد المسلمين إلى أن أصبحوا يشكلون غالبية السكّانة، وفرضت على اليهود الجزية وأطلقت يدهم في ممارسة الأنشطة الاقتصادية قصد الاعتياش وتسديد الجزية. ينظر: عبدالرحمن بعثمان، "حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحربي في المنطقة"، مجلة الناصرية، العدد 04، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، منشورات جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر ، جوان 2013م، ص 124.

(14) الحملة المغيلية: وهي الحملة التي الشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي على يهود إقليم توات، وهذا بعد سيطرتهم على التجارة في الإقليم عموما ومنطقة تمنطيط خاصة مكنتهم من السيطرة أيضا على الواقع السياسي. ولما ارتحل المغيلي إلى السودان الغربي قُتل ابنه عبدالجبار على يذد اليهود وعلى أثر ذلك رجع المغيلي إلى توات معلنا الثورة على اليهود، وجرت العديد من المعارك بدء من سنة 902هـ/1496م لكنها لم تحسم لأحد، ثم عاد المغيلي إلى مضارب أنصاره البرامكة في وادي أبي علي أين أسس زاويته هناك واتخذها مركزا للدعوة والإرشاد إلى أن توفي سنة 909هـ/1503م. ينظر: عبدالرحمن بعثمان، المرجع السابق، صص (128-133).

(15) عبدالرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص 124.

(16) السودان الغربي: وهو يشتمل حوض السنغال الآن وغامبيا وبوركينا فاسو - فلتن العليا سابقا - والنيجر الأوسط، وهذه التسمية جاءت قبل الاحتلال الأوربي له، وفي عهد قدم أطلق عليه أسم بلاد التكرور، وكانت من أهم ممالكها مملكة التكرور، ومملكة غانا، ثم مملكة مالي، وبعدها مملكة سنغاي، ولكن وبعد أن لما استولى على أراضيها الاستعماريون قسموها إلى أقسام سياسية شتى وحددوها تحديدا رسميا على حساب أغراضهم الاستعمارية، وجعلوها دول وأطلق عليها تسميات، وهي: مالي - السنغال - غامبيا - موريتانيا - غينيا بيساو - غينيا كوناكري - سيراليون - ليبيريا - ساح العاج - غانا - بوركينا فاسو - توغو - بنين - النيجر - نيجيريا التي هي أعظمها سكانا وأوسعها أرضا وأكثرها ثقافة وتبلغ مساحتها ستة ملايين كيلومتر مربع تقريبا. ينظر للمزيد: عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 11. وأيضا: داود عبد القادر إيليغا، الأنظمة التعليمية الوافدة إلى غرب أفريقيا وآثارها على المجتمع، ملتقى الجامعات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية بالسودان، جانفي 2006م، ص 2.

(17) مبارك جعفري، المرجع السابق، صص 90-91.

(18) إمبراطورية مالي: امتد حكم الإمبراطورية مالي على جمهورية مالي الحالية وعلى الجزء الشمالي الشرقي من السنغال، وشمال كل من بوركينا فاسو (فولتا العليا)، والبنين (الداهومي سابقا)، والجنوب الأقصى من جمهورية موريتانيا، ووصلت حدود المملكة من الجهة الشرقية إلى مشارف بحيرة تشاد، ومالي هي أكبر الإمبراطوريات اتساعا في إفريقيا الغربية.

وقامت مملكة مالي على أنقاض مملكة غانا التي انهارت أمام هجمات قبائل السوشو أو الصوصو الوثنية، وقد بلغت ذروة مجدها وازدهارها الاقتصادي خلال القرنين 14 و 15م

وهذا يجذب التجار من أقاصي المملكة وخاصة من الجزائر والمغرب، ومصر مثلا: بلغت احمال القوافل السنوية المجهزة من ورجلان (ورقلة) إلى مالي اثني عشر ألفا. ينظر للمزيد: عبد القادر زبادية، المرجع السابق، صص (16-18).

(19) تمبكتو أو (تنبتكت) أو (تمبوكتو): المدينة الخالدة، التي حملت أسماء عديدة منها: "المدينة العجيبة"، و"المدينة الأسطورية" هذه الأسماء ألحقت بها أيام بدأ الاستكشاف الجغرافي الغربي لها في القرن 19م، وهؤلاء الأوربيون تحدثوا عنها وأعطوها صورة بالغة الجمال وافرة الثروة بسبب تجارتها. وهناك أسماء أخرى أطلقت عليها منها: "جوهرة الصحراء"، و"مدينة الإشعاع الثقافي"، وغيرها من الأسماء الأخرى، التي عكست حضارتها على مدى ثلاثة قرون. هذه المدينة اختلفت عن المدن الأخرى؛ فقد كان لنشأتها الإسلامية الأثر الكبير الواضح فيها، وفي البلاد التي حولها متأثرة بها، ومؤثرة فيها، وقد وصفها بأنها المؤرخ عبدالرحمن السعدي بقوله: "هذه البلدة الطيبة الطاهرة الزكية الفاخرة، التي ما دنستها عبادة الأوثان، ولا سجد على آدميها قط لغير الرحمن...". برزت هذه المدينة كمدينة تجارية تضم البائع، والشاري، إذ أنها تقع على ملتقى القوافل البرية عبر الصحراء، والقوافل النهرية التي تسير بنهر النيجر، غير أنها بلغت ذروة ازدهارها الاقتصادي في القرن 10هـ/16م، الذي عرف بالعصر الذهبي لتلك المدينة.

وقد أصبحت مدينة تنبتكت حاضرة للثقافة الإسلامية، ومركز إشعاع في الميدان الديني في السودان الغربي، بل في غرب إفريقيا كلها، بما لها من نشأة دينية حينما أسست على الدين الحنيف، ونشأت عليه معارفها وعقيدتها، بل وتعددت مختلف أنواع الحياة بها، وقد بلغت المدينة عنفوان مجدها وعظمتها في القرن 10هـ/16م إذ أصبحت عمقا حضاريا متميزا، وتحولت إلى منارة علم ومصدر إشعاع ديني عظيم وهام في غرب إفريقيا، إذ أضحت مرفأ لعدة قوافل صحراوية، أتيت من الشمال حاملين لعدة بضائع وأفكار من المتوسط، وبهذا تحولت إلى مكان التقاء العرب - البربر من شمال إفريقيا - والسود من السودان، وبالتالي حققت شروط لتطور ثقافي على السلم الإفريقي، وقد استمر شأن تنبتكت في التعاطف طيلة القرنين 14 و 15م، وفي نهاية القرن الأخير بدأت تضعف بعد أن غزا سلاطين المغرب الأقصى السودان الغربي. ينظر للمزيد:

علي محمد عبد اللطيف، تمبكتو أسطورة التاريخ، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية بنغازي، 2001. ص 6. وأيضا: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن ناصر السعدي، تاريخ السودان، تحقيق، هوداس و بنوة، باريس 1964، ص 21. وأيضا: عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1493-1591)م، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ، ص 100.

(20) مملكة بنو: قامت في المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد وتشمل اليوم جمهورية تشاد وقسما من شمال نيجيريا. ينظر للمزيد: عبد القادر زبادة، المرجع السابق، ص 24-25.

(21) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 89.

(22) مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 91.

(23) سليمان داود بن يوسف، "انتشار الحضارة الإسلامية وإفريقيا السوداء"، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية الجزائرية تمغست، 30 أوت-8 سبتمبر 1979، الجزء الثاني، ص 128.

(24) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 91.

(26) Cornevin, (R et M), **Histoire de l'Afrique des origines à la deuxième guerre mondiale**, paris, 1964, p.556.

(26) خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 42.

(27) علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 29-30.

(29) Dubois ;(F), **Tomboucto la Mystérieuse**, la Brnieie Elammarion, paris, 1897, pp.281-282.

(29) محمد أعفيف، واحات توات عب التاريخ، مجال للتواصل والتعايش، أشغال الأيام الوطنية 22، الجمعية المغربية للبحث التاريخي وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، أبريل 2015م، المغرب، ص 75-76.

(30) زينب سالم، المرجع السابق، ص 149-150.

(31) الشعبانية: بطن من قبيلة علاق العربية العدنانية، من عوف من سليم بن منصور، كانوا يقيمون بأفريقيا الشمالية، توافد قسم منهم من متبلي على توات واستقروا في تميميون وزاوية الدباغ، بو علي .. الخ، ينظر: أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 5.

(32) محمد أعفيف، المرجع السابق، ص 67.

(33) نفسه، ص 74.

(34) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 91.

(35) محمد أعفيف، المرجع السابق، ص 68.

(36) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 92.

(37) الشيخ محمد الامريني التواتي 1008 هـ - 1600م، الذي درس في فاس، وتضلّع في مختلف العلوم، مما أهله لتولي منصب القضاء، فدعاه السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي بعد إخضاعه لتوات، ليكون قاضياً عليها، لكنه رفض بعد أن قال لرسول المنصور: "لأن يحاسبني الله على ألف قنطار أيسر علي من أن يسألني على قضية فاصلة بين اثنين"، وفضل بذلك ممارسة التجارة.

الشيخ هو بلحاج التواتي 1062/1654م : وهو تواتي الأصل، و هو من تاجر مدينة تمبوكتو، وتولى أيضا التعليم والتدريس بالمدينة حتى توفي بها . ينظر: أحمد مولاي، "التجارة والرحلة و دورهما في التواصل العلمي بين توات و بلاد الساحل الإفريقي ما بين القرنين 11 و 12 هـ - 17 و 18 م"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 05، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة نواكشوط - موريتانيا، 2015، ص 46.

(38) أحمد مولاي، المرجع السابق، ص 46.

(41) فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 92، ص 93.

(42) نفسه، ص 86.